

العدوّ رقم واحد

بين الاستنزاف والاستئصال

عامر نعيم الياس*

عشر دول أيّدت واشنطن في تشكيل تحالف دولي ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي خلال قَمّة الأطلسي في ويلز. بريطانيا لكن لم يعرف حتى اللحظة من هي الدول العشر؟ الأردن كونه دولة من دول الإقليم التابع للإدارة الأميركية لا يريد المشاركة في أيّ تحالف دولي ضدّ التنظيم الإرهابي حرصا على الداخل الأردني، لكنه لم يبد أيّ اهتمام بهذا الداخل عندما أبرم اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني، أو عندما شارك في حرب الخليج الأولى ضدّ الرئيس العراقي صدام حسين الذي كانت نسب التأييد له داخل المملكة الأردنية في ذلك الوقت تتجاوز نسب تأييد «داعش» في صفوف الشباب الأردني، على رغم أنّ «الأمير» الأوّل لهذا التنظيم هو أبو مصعب الزرقاوي الأردني الجنسية.

الأمر لا يقف عند هذا الحدّ، إذ يعارض الرئيس التركي أردوغان أيّ تدخلٍ دوليٍّ ضدّ «داعش». أمّا الرئيس الفرنسي هولاند فاعلان أنّ بلاده تشارك في تحالف دوليٍّ في العراق لا في سورية. فيما تبقى العقدة السورية محلّ تساؤلٍ في الصحافة الأميركية، فضرب «داعش» غير ممكن في سورية، إذ تقول «واشنطن بوست»: «الولايات المتحدة قلقة من ضرب داعش في سورية... إن أيّ محاولة جادة لتدميرهم وتدمير قدراتهم تعني استهداف بنيتهم التحتية في سورية، وإذا قامت الولايات المتحدة بضربات جوية ضدّ جماعة الدولة الإسلامية، فإنها ستساهم، عن غير قصد، في تعزيز سلطة الرئيس بشار الأسد».

ما يجري اليوم بشأن سورية والعراق و«داعش» يعيد إلى الذاكرة ما حصل مع الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب ضدّ الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بين عامَي 1990 و1991، كما يعيد إلى الأذهان ما حصل عام 2001 في غمرة تشكيل تحالف دوليٍّ ضدّ طالبان وقاعدة، أفغانستان خلال فترة حكم الرئيس جورج بوش الابن. لكن أوباما في سعيه إلى تشكيل هذا التحالف يختلف عمّا سبقه من رؤساء أميركيين بالتالي:

أولا: عدم وجود نيةٍ للتخلّد العسكري البرّي أقلّه في الوقت الحالي، هذا ما أكد عليه وزير الخارجية الأميركي جون كيري خلال كلمته في قمّة الناتو.

ثانيا: رهان الإدارة الأميركية على حرب طويلة الأمد منذ البداية، لا توجيه ضربة مركزة ومحكمة ونهائية ضدّ «داعش»، إذ نقلت الصحافة الغربية عن كيري قوله إنّ استراتيجية القضاء على داعش ستستلزم ثلاث سنوات.

ثالثا: غياب الاستراتيجية الواضحة لهذا التحالف سواء من حيث الشكل أو من حيث الهدف، فالتاتو لم يعلن خلال اجتماعه عن أيّ خطة لمحاربة التنظيم الإرهابي، وهو ما أكدت عليه صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية عندما أشارت إلى أنّه لم يُتّفق على شكل الاستراتيجية. فيما قالت «لوموند»: التحرك بسرعة أمر اتّفق عليه الجميع، لكن لم يُوضع أيّ أمر موضع التنفيذ.

رابعا: عقدة سورية وضمود جيشها بعد 43 شهراً من الحرب الأميركية على الدولة السورية ورئيسها وجيشها والمحرور الذي تنتهي إليه.

إذا، لا تدخل ميدانياً في العراق، ولا اتفاق حول شكل التدخل في سورية، ولا وضوح في شكل التحالف، أمور تطرح تساؤلاتٍ كبرى حول تحالف أوباما للحربة الجديدة على القاعدة الجديدة، ومدى الجدية في الحرب عليها، فهل يمكن القضاء على خطر «داعش» من دون وجود قوَّات برية؟ وإذا كان الناتو لا يريد إرسال قوَّات برية، فمن يرسلها؟ وهل ترسلها دول جوار العراق وسورية؟ ما هي المدّة الزمنية للحرب، إذا كان الوزير كيري قد وضع لها جدولاً زمنياً مبدئياً لثلاث سنوات؟

الحرب في أفغانستان أو «الحرب الكونية على الإرهاب» التي أطلقها جورج بوش الابن مستمرّة حتى اللحظة على الأرض الأفغانية، 13 سنة ولم تنته بل أفرزت بوّرةً متوتّرةً أخرى ومركزاً جديداً لقاعدة جديدة تتصارع مع القديمة حول فتاوى الذبح، وضرورة إقامة دولة الخلافة، ورقة الانتشار. هي حرب استنزاف جديدة تقودها الإدارة الأميركية من الصفوف الأمامية، ليس ضدّ «داعش» فحسب، بل ضدّ المحور المضادّ لواشنطن في المنطقة.

✽ كاتب سوري

البناء

حلفاء قطر في المنطقة وخارجها ينفرون منها بسبب تمادي دعمها «داعش» و«النصرة»



دبلوماسية ومساعدة مالية، وفي بعض الحالات المحدّدة أسلحة، وكلّ ذلك بعلم الإدارة القطرية.

وفي السوق المتصل بالحرب المزمع شنّها على «داعش»، تستعدّ أميركا لتدعيم حملتها العسكرية بأخرى إلكترونية، بحسب ما ورد في صحيفة «واشنطن بوست» التي أشارت إلى أنّ أفضل نموذج لمحاولة فضح وحشية «داعش» والتقليل من فرص محاولات التجنيد التي يقوم بها إلكترونياً، فيديو صنّعه الحكومة الأميركية وجرى تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة، ويتضمّن صوراً حيّة لعمليات الإعدام، وجثّة مقطوعة الرأس.

وعلى خطّ الحلف ضدّ «داعش»، اتخذت حكومة كيان العدو احتياطاتها، وأشارت معلوميات لصحيفة «معاريف» العربية، أنّ رئيس جهاز الموساد تامير بريديو سيحظى بتدعيم مهامه لسنة مقبلة، بسبب انتشار نفوذ «داعش»، والحرب الأخيرة في قطاع غزّة.



«واشنطن بوست»: الخارجية الأميركية

تطلق حملة دعائية مضادة لكشف وحشية «داعش»

قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية إنّ الصعود المذهل لتنظيم «داعش» كقوة في ميدان المعركة وكقوة دعائية أيضاً على الإنترنت خلال الصيف، قد أضفى طابعاً ملحاً جديداً على جهود الخارجية الأميركية لمواجهة دعاية الجماعة المسلحة إلكترونياً بحملة أميركية.

وأشارت الصحيفة إلى أنّ أفضل نموذج لمحاولة فضح وحشية «داعش» والأميركية لتنظيم القاعدة في سورية، وتشيرير التوصل الأميركي، في تقريرها أمس، إلى أنّ عمل الشيخ العمجي طوال سنوات من الدوحة، يمثل أحد الأمثلة على كيفية دعم القطريين طيفاً من الجماعات الإسلامية حول المنطقة، من خلال توفير ملاذ آمن ووساطة دبلوماسية ومساعدة مالية، وفي بعض الحالات المحدّدة أسلحة.

وإضافة إلى الشيخ العمجي، فما لا يقل عن خمسة آخرين، ممن يعرفون بأنهم ممولين للقاعدة في سورية، يعملون بحريّة في الدوحة، وغالباً ما يتحدّثون في المساجد التي تديرها الدولة، ويظهرون على قناة الجزيرة بشكل منتظم. فضلاً عن أنّ الدولة نفسها تقدّم نوعاً من المساعدة الإعلامية أو المادية أو الملاذ وحتى التسليح لحركة «طالبان» في أفغانستان، والمتمرّدين في سورية والمليشيات في ليبيا، وحلفاء تنظيم الإخوان المسلمين في أنحاء المنطقة. وتتابع الصحيفة أنّه إضافة إلى نظرة السعودية والإمارات ومصر إلى قطر باعتبارها الراعي الرئيس للإرهاب، فإنّ البعض في واشنطن يتهمون الدوحة بالدعم المباشر لتنظيم «داعش»، وهو التنظيم الأكثر وحشية ودموية من القاعدة. كما أشار التقرير إلى أنّ قطر ليست الدولة الوحيدة في الخليج التي تسمح للشيوخ، ممن على علاقة بجماعة «جبهة النصرة» التي تمثل فرع القاعدة في سورية، بجمع التبرّعات بشكل مفتوح. فأخرون من أمثال الشيخ العمجي يقيمون في الكويت وحتى في السعودية، وأولئك أحياناً ما يظهرون على شبكات التلفزيون في السعودية والكويت.

وأشار مسؤولو وزارة الخزانة الأميركية إلى كل من الكويت وقطر باعتبارهما متساهلتين مع عمليات تمويل الإرهاب. وفي مقابلة بثّت في الآونة الأخيرة على قناة روثانا السعودية، أقرّ الشيخ الكويتي شافي العمجي بدوره في شراء الأسلحة من المجالس العسكرية المدعومة من الغرب، وأحياناً ما تتسلّم أسلحة من قطر، ودافع شقيق حجاج العمجي عن «جبهة النصرة» على رغم صلته بتنظيم القاعدة، وقال: «يجب أنّ نتوقف عن دعمها لأنها لا تزال تقاتل الأسد».

وكانت الحكومة القطرية قد قدمت مساعدات، عام 2010، بقيمة 1.2 مليون دولار لبناء مسجد في اليمن للشيخ عبد الوهاب الحمقاني، الذي يوصف بأنه أحد جامعي التبرّعات الرئيسيين للقاعدة من منطقة الخليج، وكان الشيخ العراقي حارس الداري، الذي وضع ضمن قائمة ممولي الإرهاب عام 2011، ظهر على قناة الجزيرة خلال افتتاح مسجد في الدوحة عام 2008، على بعد خطوات من مقر أمير قطر.

ذكرت مصادر استخباراتية «إسرائيلية» رفيعة المستوى لصحيفة «معاريف» العربية، أنّ رئيس جهاز الموساد تامير بريديو سيبستمرّ في منصبه لسنة مقبلة، إذ تنتهي فترة رئاسته الجهاز في نهاية السنة الحالية.

وأضافت الصحيفة أنّه على رغم رغبة بريديو ترك الجهاز، إلا أنّ التطوّرات الجارية حالياً في الشرق الأوسط من انتشار نفوذ «داعش» والحرب الأخيرة في قطاع غزّة، ستدفعه إلى قبول التمديد لسنةٍ أخرى. وأوضحت الصحيفة أنّه على رغم ذلك، إلا أنّ هناك شخصيات ربما ترشّح لرئاسة الجهاز، ومنهم يوسي كاهن رئيس المجلس الأمني، أو نائب رئيس الجهاز الملقب بـ«السيد ن». يذكر أنّ بريديو تقلّد المنصب في كانون الثاني من عام 2011 خلفاً لمائير ديجان الذي ترأس الجهاز منذ عام 2002 وحتى عام 2011 .



«تايمز»: يجب الاعتراف

على السنة العراقيةين في مواجهة «داعش»

أكّدت صحيفة «تايمز» البريطانية على ضرورة الاعتماد على السنّة العراقيين لمجابهة تنظيم «داعش»، محدّرة أنّ التنظيم يجنّز مصيدة يهدف استدراج الغرب للتدخل عسكرياً ضده. وبحسب مقتطفات نقلها موقع «بي. بي. سي» عن مقال لريتشارد ويليامز نشر في الصحيفة أمس، فإنه بالنسبة إلى من تابعوا هزيمة تنظيم القاعدة في العراق خلال الفترة من 2005 حتى 2008، يبدو أنّ صعود تنظيم «داعش» وكان التاريخ يعيد نفسه. ويرى الكاتب، وهو قائد سابق لقوة الخدمات الجوية الخاصة البريطانية، أنّ السنة العراقيين، لا الغرب، يمكنهم وحدهم هزيمة «داعش» منمّا حدث مع القاعدة عام 2007. وقال إنّ ثمة دلائل على أنّ تنظيم «داعش» أصبح مستنفذاً من الناحية العسكرية على ضوء توسعه في سورية والعراق، كما أنّ وحشية اتّباعه جعلته أضعف سياسياً في العراق.

وأضاف أنّ التنظيم ربما بلّغ نقطة الذروة، ولذا فهو ربما أكثر عرضة لانكسارات مرتقبة. واختتم الكاتب بالتأكيد على ضرورة أنّ تتعهد الحكومة العراقية صراحة بضمان أمن وتوفير احتياجات مواطنيها السنة.



«دايلي بيست»: «إسرائيل» أهدمت مقاتلي

«الجهاد الإسلامي» داخل حَمَامٍ أثناء حرب غزّة

قال موقع «دايلي بيست» الأميركي، إنه في حين أنّ التحقيقات الرسمية في «إسرائيل» بشأن ما إذا كانت الدولة العبرية قد قامت بإعدام جهاديين في غزّة قد توقفت، فإنه يكشف عن تفاصيل جديدة هامة بشأن إعدام المقاتلين الفلسطينيين. وأضاف «دايلي بيست» أنّه بعد أكثر من شهر على ما ذكره الموقع عن وجود دليل يشير إلى أنّ جنوداً «إسرائيليين» نفذوا الإعدام في ستة رجال في ظل قتال شرس في أواخر تموز الماضي، فلا مؤشر على أنّ الحكومة «الإسرائيلية» تحقق في هذا الأمر.

ورفضت «تل أبيب» الرد على طلبات متكرّرة. ولم تستطع منمّطاً «هيومان رايتس ووتش» و«العفو الدولية»، التان منحتهما «إسرائيل» دخولهما إلى غزّة من تتبّع التفاصيل. كما أنّ تحقيق الأمم المتحدة عن انتهاكات كالا الجانبين هو بالكاد جار.

وأشار «دايلي بيست» إلى أنّه واصل تحقيقه، والصورة التي أسفرت عن هذا التحقيق تؤكّد قصة الإعدام من جانب، بينما يقرّض تقارير البعض في الصحافة الدولية التي تشير إلى أنّ الرجال الموتى الذين تركت جثثهم للتفنن في حمام المنزل المدمر، كانوا مازةً أرباء، بل إنهم كانوا على ما يبدو مقاتلين من حركة الجهاد الإسلامي الذين كانوا يحاولون نصب كمين لجنود «إسرائيليين» عندما قبض عليهم، وجمعوا في حَمَامٍ مهجور وقتلوا رمياً بالرصاص في حادث لو أنّك فسيكون جريمة حرب.

قضية مهدي نموش تصوّر خطر

«الجهاديين» العائدين إلى أوروبا

«أ. ف. ب»

تصوّر قضية الفرنسي مهدي نموش المتهم بقتل أربعة أشخاص في هجوم نفذّه على المتحف الصهيوني في بروكسل، والذي كان أحد خاطفي رهينة فرنسي سابق، التهديد الذي يمثله «الجهاديون الأوروبيون» الذين ينضمّون إلى صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية» -داعش» بالنسبة إلى أوروبا.

وقال جان شارل بريزار، خبير المسائل المرتبطة بالإرهاب، إنّ الهجوم الذي أدى إلى قتل أربعة أشخاص في 24 أيار في المتحف الصهيوني في بروكسل، والذي أوقف نموش الفرنسي الجزائري الاصل بشأنه في بلجيكا، هو العمل الإرهابي الناجح الأول على الأراضي الأوروبية مصدره الشبكات السورية.

وعلى غرار نموش، هناك مئات الأوروبيين العائدين من سورية، إذ انضموا إلى «الجهاديين»، فيما يواصل مئات المرشحين الآخرين الانضمام إلى صفوف «الدولة الإسلامية» أو «جبهة النصرة»، الفرع السوري لتنظيم «القاعدة».

ويعتد تدفق المرشحين إلى «الجهاد» مخاوف لدى المسؤولين السياسيين وأجهزة الاستخبارات الأوروبية من أنّ يقلت بعضهم من رادارات المراقبة وينفذون أعمالاً إرهابية لدى عودتهم إلى بلادهم.

وقال لوي كابريوني، مسؤول مكافحة الإرهاب في مديرية مراقبة الأراضي بين 1998 و2004 إنها ظاهرة جماعية تتخذ حجماً متزايداً.

وقدر جان شارل بريزار عدد الأوروبيين الذين زاروا سورية والعراق أو الذين ما زالوا موجودين في هذين البلدين بـ3200.

وفي بريطانيا، أفاد رئيس الوزراء ديفيد كاميرون أنّ هناك ما لا

يقل عن 500 غادروا إلى سورية والعراق عاد منهم 250. أمّا في فرنسا، فيناك 950 شخصاً ضالعين في الشبكات السورية، ما بين «جهاديين» يقاتلون حالياً (350) أو في طريقهم (150) أو عادوا إلى بلادهم (180) أو يسعون إلى الرحيل (220)، بحسب إحصاء أعدّه مقرر مشروع قانون حول تعزيز مكافحة الإرهاب في منتصف آب الماضي.

كما أوقف أشخاص يسعون إلى تجنيد مرشحين لهـ«الجهاد» في كل من ألمانيا وهولندا.

وقال جان شارل بريزار، إنه على ضوء هذه الأعداد، فإنّ مخاطر وقوع اعتداء جديد في أوروبا تتخطى مجرد الاحتمال. مشيراً إلى أنّ

الأجهزة على يقين بأنّ الأمر لم يعد سوى مسألة وقت.

وقال بريزار أنّ هذا يمكن أن يحصل بطريقتين: هناك حالات الأفراد الذين سيحاولون لدى عودتهم القيام بعمليات من دون تلقي تعليمات، لمجرّد أنهم أصبحوا عنيفين، وهذا ما ينطبق على ما يبدو على نموش.

لكنه أضف أنّ الخطر الحقيقي يتعلّق في أنّه يوسع «الدولة الإسلامية» -داعش» الاستناد إلى آلاف «الجهاديين» الأجانب في صفوفها للقيام بعمليات محدّدة الأهداف ومنسّقة، تكون وطاتها أشدّ بكثير ممّا يمكن أن يحقّقه «الجهادي» منفرد.

ورأى ماثيو أولسن، أحد مسؤولي مكافحة الإرهاب الأميركيين أنّ تهديد أوروبا داهم نسبياً.

وفي مواجهة هذه المخاطر، تسعى الدول الأوروبية إلى تعزيز

ترسانتها القضائية لمنع رحيل المرشحين إلى «الجهاد»، لا سيما في فرنسا وبريطانيا اللتين تستعدان لإقرار تشريعات تجنّز منع الأشخاص الذين يشتبه في سعيهم للتوجّه إلى أرض «جهاد»، من مغادرة الأراضي الوطنية.

وشدّد شارل بريزار على أنّ المهمّ منعهم من الرحيل، «هذه هي

الأولوية. لأنهم حين يرحلون، يكون قد فات الأوان».

أما الذين يعودون، فإنّ أجهزة مكافحة الإرهاب لا تملك الوسائل الكافية لفرض مراقبة متواصلة عليهم، فتعتمد إلى وضع لوائح تتصنّفهم فيها بحسب درجة خطورتهم.

وأوضح خبير في هذا الملف أنّ فرض مراقبة على مدار الساعة على مشتبه به واحد، لا سيما أنّه يستخدم في غالب الأحيان ثلاثة أو أربعة أرقام هاتفية مختلفة، يتطلب ثلاثين شرطياً. كيف يمكن القيام بذلك؟

وفي فرنسا، رأى لوي كابريوني أنّ المديرية العامة للأمن الداخلي مع عملاتها 3300 تقوم بعمل ممتاز، لكنها تعاني نقصاً في عديدها. وتعتبريزها المزمع بـ300 إلى 400 عنصر لا يتكفّل رداً بمستوى التحدي.

وقال جان شارل بريزار: «نعلم من التجارب الماضية، في أفغانستان أو الشيشان، أنّ شخصاً من أصل تسعة عائدين، انخرط في أعمال عنيفة أو إرهابية».

وما يزيد من حدّة المخاطر بنظره، أنّ هؤلاء الأشخاص يعودون وقد تخلّصوا تماماً من أيّ رادع معنوي بالنسبة إلى العنف، وهو ما ينطبق على ما يبدو على مهدي نموش.

^[1] تصوّر قضية الفرنسي مهدي نموش المتهم بقتل أربعة أشخاص في هجوم نفذّه على المتحف الصهيوني في بروكسل، والذي كان أحد خاطفي رهينة فرنسي سابق، التهديد الذي يمثله «الجهاديون الأوروبيون» الذين ينضمّون إلى صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية» -داعش» بالنسبة إلى أوروبا

^[2] تصوّر قضية الفرنسي مهدي نموش المتهم بقتل أربعة أشخاص في هجوم نفذّه على المتحف الصهيوني في بروكسل، والذي كان أحد خاطفي رهينة فرنسي سابق، التهديد الذي يمثله «الجهاديون الأوروبيون» الذين ينضمّون إلى صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية» -داعش» بالنسبة إلى أوروبا